

الأحد الثالث عشر

متى 21: 33- 42

لكل مثل كتابي هدف واحد محدّد و أما التفاصيل فثنائية. و التفاصيل في هذا المثل مهمة و قد عرف رؤساء الكهنة و الفريسيين فحوى تعليم المسيح من خلاله.

كرمة الرب العلي هي بيت اسرائيل (أشعيا 5: 7) السياج كان حائطاً سميكاً من الشوك، القصد منه إبقاء السراقين الذين يودون أن يسرقوا العنب و الخنازير البرية. و في كل كرم معصرة. و المعصرة تشمل حوضين: الواحد فوق الآخر و كانا متصلين ببعضهما بقناة. يُعصر العنب في الحوض العالي و يسيل العصير إلى الأسفل.

كان عمل صاحب الكرمة طبيعياً. كان أكثر أصحاب الكروم يؤجروها لآخرين. و كان الإجار يُدفع إما مالاً أو إنتاجاً مهما كان الإنتاج أو نسبة من الثمر محددة .

و أما تصرف المستأجر فلم يكن فريداً. كان العمال غير راضين عن أسيادهم. فكانت الثورات تظهر في أمكنة مختلفة في فلسطين. و المستأجرون غالباً ما كانوا يعملون ليقتلوا المالك و يسيطروا على الأملاك.

كان من السهل لمن كان يستمع لتعليم المسيح أن يعرف مقصده. الكرمة هي اسرائيل و المالك هو الله. المستأجرون هم القيادات الدينية الذين سلمهم الله الكرمة ليعتنوا بها. المرسلون كانوا الأنبياء و المرسلين من قبل الله و الذين غالباً ما رُفضوا و قُتلوا. و الإبن الذي أرسل في النهاية هو السيد المسيح نفسه.

يكلما المثل عن ثلاثة اتجاهات:

1- يكلما أولاً عن الله:

أ- يكلما عن ثقة الله بالإنسان: " سلّم صاحب الكرم كرمه إلى فعلة و سافر ". سافر و ترك كل شيء بين يديهم. يعطي الله ثقته للإنسان ليتم العمل. و كل مسؤولية معطاة لنا من الله.

ب- يكلما عن صبر الله: أرسل مرسلًا بعد آخر. لم يقتص منهم مباشرة و للمرة الأولى بالرغم من سوء التصرف مع المرسلين. أعطى المستأجر الفرصة بعد الفرصة. يصبر الله على خطايا الإنسان و لا يهلكه و لكنه يعطيه الفرص للتوبة و الرجوع إليه.

ث- يكلما عن حكم الله: أخيراً أخذ صاحب الكرم الكرم من الفعلة و سلّمه لآخرين. يصل الله إلى مثل هذا الحكم عندما يأتئنا على عمل ما و لا نقوم به. و الإنسان ينزل إلى ادنى مستوى عندما يصبح غير نافع في عيني الله.

2- يكلما المثل عن الإنسان :

أ- الإميازات البشرية: كانت الكرمة مجهزة بكل ما يلزمها: السياج، الحفر، المعصرة، البرج، الخ، مما يسهل عمل المستأجرين. لا يعطينا الله مسؤولية فحسب، لكنه يعطينا كل ما يلزم لنتم العمل.

ب- الحرية البشرية: ترك صاحب الكرم المتسأجرين أن يعملوا ما يشاءوا.

ث- جواب الإنسان: سيصل اليوم الذي سيعطي فيه الإنسان جواباً. سنجيب يوماً على تميمنا عمل الله المعطى لنا.

د- تعمد الخطيئة البشرية: اتبع المستأجرون سياسة الثورة و عدم الطاعة للسيد. الخطيئة هي عمل ضدّ الله؛ إنها تحقيق ما نريده و ليس ما يريد الله.

3- يكلمنا الكثير عن المسيح:

أ- يكلمنا عن متطلبات المسيح: يُظهر لنا كيف يفصل المسيح نفسه عن مصّف الأنبياء. الذين أتوا قبله و كانوا مرسلين من قبل الله؛ كانوا خدمة الله. المسيح هو الإبن. نجد في هذا المثل البرهان الأهمّ و الفريد على بنوة يسوع للأب، و الفرق بينه و بين الذين أتوا قبله.

ب- يكلمنا عن ذبيحة المسيح: يُنهي السيد المثل بصورة حجر الزاوية. لدينا صورتان :

1- الأولى جدّ واضحة. إنها صورة حجر رفضه البناءون و لكنه أصبح أهمّ حجر في كل البناء. الصورة

متّخذة من (مزمور 118: 22) " الحجر الذي رفضه البناءون أصبح حجر الزاوية".

يرفض الإنسان الله، يهمله و يعمل على إقصائه كلياً من حياته، لكنه سيجد في النهاية بأن المسيح الذي عملوا على إقصائه هو الشخص الأهم في الحياة.

الإنسان الذي علّق على الصليب أصبح القاضي و الملك الوحيد في العالم كله.

إن الفكرة وراء هذا المثل هي أن كل صور العهد القديم عن الصخرة و الحجر قد اختصروا بالمسيح يسوع. المسيح هو حجر الزاوية التي عليه يبني كل شيء و الذي يوحد كل شيء. أن تحدّيه يعني في النهاية الموت الحقيقي.

أمين

المتروبوليت بولس صليبيا